لمن خصه بفضله وجعله عباده وقرنها بطاعة الله وطاعة رسوله صلى
الله عليه وسلم فقال تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم. طاعة الائمة هدى لمن استضاء بنورها وموبق من حاد عن
عليها الخارج من الطاعة منقطع العصمة بريء من الذمة مبدل ابدا الكفي
ضاهي النعمة طاعة الائمة. حبل الله المتين ودينه القويم وجنته
الواقية وكفايته العالية. اياكم والخروج من انس الطاعة الى وحشة
المعصية ولا تضمروا غش الائمة عليكم بالاخلاص والنصيحة ما مشى
قوم الى السلطان ليذلوه الا اذلهم الله تعالى قبل ان يموتوا الطاعة مقرو
نة بالمحبة. طاعة المحبة اعظم من طاعة الهيبة. للرعية على
السلطان الاستصلاح لهم والشكر والتعهد لامورهم وحسن السيرة
فيهم والعدل عليهم والعدل بينهم وحق السلطان عليهم الطاعة
والاستقامة والشكر والمحبة. فالرعية من الحاجة الى الوالي ما بالما
شية الى الراعي لولا الرعاة هلكت الرعية لولا المسيم هلكت الشواء.

الباب السادس عشر في معرفة الخصال التي هي ملاك امور السلطان

قال سليمان بن داود عليهما السلام الرحمة
والعدل حرز الملك وقال زياد ملاك السلطان ثلاثة اشياء الشدة
على المذنب والمجازات للمحسن وصدق القول ولما غزا سابور ذو الا
كتاف ملك الروم واخرب بلاده وقتل جنوده قال له ملك الروم
قد قتلت واخربت فاخبرني ما الامر الذي سست به حتى قويت على
ما ارى وان كان مما ينالها الامر بمثله اديت لك الخراج وصرت كبعض
الرعية في الطاعة لك فقال له سابور اعلم ان السياسة على ثماني
خصال لم اهزل في امر ولا نهي ولم اخلف في وعد ولا وعيد ووليت اهل
الكفاية واثبت على الغنى لا على الهوى وضربت للادب لا للغضب واو
دعت قلوب الرعية المحبة من غير جرأة والجرأة من غير ضغينة
وعممت بالقوت ومنعت الفضول فاخذ عزله واجرى اليه الخراج

وكتب

وكتب الوليد الى الحجاج ان يكتب اليه بسيرته فكتب اليه اني ايقظت
رايي وانمت هواي فادنيت السيد المطاع في قومه ووليت الحرب الحازم
في امره وقلدت الخراج الموفر لامانته وقسمت لكل خصم من نفسي
قسما اعطيه حظا من نظري ولطيف عنايتي وصرفت السيف
الى المسيء فخاف المذنب صولة العقاب وتمسك المحسن
بحظه من الثواب وقال ابو عبيدة اذا كان الملك محسنا المسيء
بعيدا ان يعرف ما في نفسه متخيرا للوزراء مهيبا في انفس العامة
مكافيا بحسن البلاء فخافه البريء ولا امنه المجرم كان خليقا ان يبقى
ملكه.

الباب الرابع عشر في معرفة خير السلطان وشره

افضل الملوك من كان منزله بين الرعايا الكل احد منهما قسطه
ليس احد اخوف به من احد لا يطمع القوي في حيفه ولا ييأس
الضعيف في عدله وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ياخذ بيده
الامة من اماء المدينة يطوف بها على سكك المدينة حتى تقضي حا
جتها وفي حكم الهند افضل السلطان من امنه البريء وخافه المجرم
وشر السلطان من خافه البريء وامنه المجرم وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه للمغيرة لما ولاه الكوفة يا مغيرة ليامنك الابرار
وليخفك الفجار وفي حكم الهند قالوا شرار المال ما لا ينفق منه
وشر الاخوان الخاذل وشر السلطان من خافه البريء وشر البلاد
ما ليس فيه خصب ولا امن وخير السلطان من اشبه النسر حوله الجيف
لا من اشبه الجيفة حوله النسور وعن هذا قالوا سلطان تخافه الرعية
خير لها من سلطان يخافها وفي امثال العامة وهو مما يحكى مز حموت
وكان يقال شر خصال السلطان الجبن على الاعداء والقسوة على
الضعفاء والبخل على الاعطاء وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ثلاثة من الفواقر جار ملازم ان راى حسنة سترها وان راى سيئة اظهر
ها وامراة ان دخلت عليها السنتك وان غبت عنها لم تامنها

Copyright © King Saud University